

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "أشواق قلب"

لماذا القلب؟

(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-97407.htm>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

أهلاً وسهلاً ومرحباً بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله - سبحانه وتعالى - الذي جمعنا وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعنا وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

أشواق قلب قصة برنامج وضعت له هدف، هدف كبير، هذا الهدف هو إصلاح هذه القلوب، وبعض الناس ممكن يسأل إنت ليه جعلت أهم هدف عندك وأعظم هدف عندك في حياتك هو ما يتعلق بإصلاح قلوب الناس؟ أقول:

1. لأن - سبحانه وتعالى - وضع لنا أن النجاة الحقيقية في الدنيا والآخرة هي متوقفة على صلاح هذا القلب.
2. وكذلك أيضاً جعل ربنا - تبارك وتعالى - شرط من أعظم وأهم الشروط المؤهلة لدخول الجنة هو أن يكون هذا القلب سليماً حتى يدخل هذا العبد الجنة يوم القيامة.

لماذا القلب؟؟

أنا عايز أخش في صلب الموضوع على طول وبحب جداً إن يكون الكلام أكاديمي، وبحب جداً إن إحنا نسجل مع بعض لماذا القلب؟ ولية تكون السلسلة بتاعتنا متعلقة بالقلوب بالذات؟ ذلك لأمر كثيرة جداً جداً على رأسها:

1. شرط لدخول الجنة سلامة القلب

إن الشرط الأول، شرط من الشروط المؤهلة لدخول الجنة أن يكون قلب العبد سليم.

إذا كانت أعظم أمانينا على الإطلاق إن يوم القيامة إن شاء الله الله - عز وجل - يدخلنا الجنة فنكون فيها مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فلا بد أن تكون قلوب العباد كقلوب هؤلاء، لا بد للإنسان يكون مننا مصلح لقلبه؛ حتى يكون الإنسان مؤهل لدخول الجنة.

النهارده إحنا عندنا في مصر اللي عايز يخش كلية طب لا بدّ أن يكون معاه شروط مؤهّلة لدخول كلية طب، على رأس هذه الشروط أن يكون المجموع بتاعه 99% فيما فوق، كذلك أيضاً لو الإنسان مننا مجبش المجموع دا يبقى إذا لن يكون مؤهّلاً لدخول كلية طب.

لو عندنا كلية طب خاصة، على رأس الشروط المؤهّلة لدخول كلية الطب الخاصة إنّ الإنسان يدفع فلوس، يملك مال يخش بيه كلية خاصة، إذا لم يتوفر للإنسان المجموع أو إذا لم يتوفر له المال لم يدخل أبداً بحال من الأحوال.

والله - سبحانه وتعالى - جعل شرط من الشروط المؤهّلة لدخول الجنة أن يكون هذا العبد صاحب قلب سليم، سالم من الشبهات وسالم من الشهوات، فإذا تحقق هذا خلاص أصبح العبد الآن مؤهل لدخول الجنة.

شروط دخول الجنة

اسمعوا معي لهذه الآيات وأنا أرجو بإذن الله - عز وجل - أنا لن أكثر أبداً من الكلام ولكن أنا بحاول دائماً إنّ أنا أحط إيدي على موطن الداء، بحاول بقدر المستطاع إنّ أنا أقف مع هذه الآيات ولكن وقفة خلاف الوقفات بتاعتنا القديمة، ولكن وقفة؛ علشان نقول للناس خدوا بالكم من هذا الشرط.

الله - سبحانه وتعالى - يقول: **"وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ" ق 34:31.**

قبل أن يقال لأهل الإيمان يوم القيامة ادخلوها بسلام نظرت الملائكة هذه الشروط:

"أَوَّابٍ": كثير الرجوع إلى الله - عز وجل -.

"حَفِيظٍ": من حفظ نعم الله - عز وجل - بالشكر، وحفظ حدوده فلم يقع فيها.

"مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ": أي في وقت سره كان طائعاً لله - عز وجل -، ما تجرأ أبداً على الله - عز وجل - في وقت خلوته.

"وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ": والقلب المنيب هو القلب السليم، قال بعضهم: القلب المنيب هو القلب الرجّاع إلى الله - سبحانه وتعالى - دائماً.

فاللي يدفعنا إنّ إحنا نتكلم النهارده في هذه السلسلة عن القلوب إنّ أنا النهارده وضعت قدامي هدف أساسي اللي هو الجنة، هذه الجنة لا أصل إليها إلا بشروط مؤهّلة، على رأس هذه الشروط المؤهّلة وجود القلب السليم.

مصير رقيق القلب .. وقاسي القلب

والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول لنا كما في صحيح مسلم: **"وأهل الجنة ثلاثة..."** وجعل من بينهم **"..ورجلٌ رحيمٌ رقيق القلب..."** فالرجل صاحب القلب القاسي دا محجوب يوم القيامة عن الجنة، أما إذا كان الإنسان

صاحب قلب رقيق دا اللي يخش الجنة، أما إذا كان والعياذ بالله قلبه قاسي فدا يُطرَد عن الجنة، دا غير مؤهَّل أصلاً، أتى يوم القيامة وعنده شرط مش موجود فتكون النتيجة أنه يحال بينه وبين الجنة.

وأما أصحاب القلوب القاسية فلهم مكان آخر، أما مكانهم الآخر فهو النار والعياذ بالله كما قال ربنا -تبارك وتعالى- : **"فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ"** الزمر: 22، الويل ده وادي في جهنم أعده الله -عز وجل- لمن كانت قلوبهم في الدنيا أقسى من الحجارة، دا مكانهم.

لما نخط نفسنا قدام الآيتين دول آية تقول إن شرط دخول الجنة وجود القلب الرقيق اللين، وجود القلب المنيب السليم، وآية توضح إن شرط دخول النار وجود القلب القاسي، فلا بد إن إحنا نقول النهارده يا جماعة محتاجين إننا نقف وقفة مهمة جدًّا أمام القلب، لنقف مع هذا القلب؛ حتى نأخذ بهذا القلب بإذن الله -عز وجل- إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

2. سلامة القلب سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة

السبب الثاني اللي يدفعنا دائماً إن إحنا النهارده نتكلم عن القلوب وأهميتها وكيف نعالج ونداوي هذه القلوب أمر مهم جدًّا جدًّا جدًّا جدًّا وأمر في غاية الخطورة، هذا الأمر متعلق بأن يوم القيامة هو يوم أهوال عصبية، يوم القيامة فيه السماء تنشق، والنجوم تتساقط، والبحار اللي كانت مياها بتطفئ النيران المياها النهارده بتتفجر من البحار، النهارده الكل في قمة الرعب والخوف، الله -سبحانه وتعالى- علق نجاة العباد يوم القيامة من هذه الأهوال على وجود القلب السليم.

مَثَلٌ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا الْمَغْرُورُ * * * يوم القيامة والسماء تمور
وإذا الجبال تقلعت بأصولها * * * ورأيتها فوق السحاب تسير
وإذا الجنين بأمه متعلق * * * يخشى القصاص وقلبه مذعور
هذا بلا ذنب يخاف جنائياً * * * كيف المُصِرُّ على الذنوب دهور؟!

هذا اليوم يوم أهوال، هذا اليوم يوم عصب، يوم عسير، يوم في غاية المشقة والألم، ولكن من يأتي بالقلب السليم خلاص لا يحمل أبداً همّ هذا اليوم، ولا يحمل أبداً مشقة هذا اليوم، ولا يحمل أبداً عناء هذا اليوم؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- إنما علق النجاة والسلامة يوم القيامة على من أتى بالقلب السليم.

وذا اللي يدفعنا إحنا محتاجين إن إحنا نخرج من هذه الأهوال ونخرج من هذه الأمور العصبية التي لا يتحملها إنسان أبداً وذلك لا يكون إلا إذا أتى الإنسان منا بقلب سليم.

النفع الحقيقي يوم القيامة

يعني يا أحمباي الإنسان النهارده مننا لو معاه ملايين الدنيا والآخرة، لو معاه ملء الأرض ذهبًا، هذا الإنسان هذا المال لا ينفعه يوم يقف بين يدي الله -عز وجل-، مش هيقول يارب أنا كان معايا أموال كثيرة فأنا هعدي من الأهوال! وكذلك أيضًا الإنسان لن ينتفع في هذا اليوم بعشيرته ولا بأهله ولا بعائلته أبدًا، لن ينتفع بحسبه ولا نسبه، فرينا -عز وجل- يقول: "يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ" عبس 37:34.

فهذا الإنسان لن ينتفع لا بأب ولا بأم ولا بأولاد ولا بزوجة ولا بأخ ولا بعشيرة ولا بماء الأرض من الناس أبدًا، لن ينتفع أبدًا الإنسان بكل هؤلاء، وإنما النفع الحقيقي في هذا اليوم إن العبد مننا يقف بين يدي الله -عز وجل- وقلبه سليم فتكون النتيجة يقربه ربه -عز وجل- منه يوم القيامة ويدفع عنه هذه الأهوال...

كما قال ربنا -تبارك وتعالى-، وأرجو يا أحمباي إن إحنا لما نقول قال ربنا -عز وجل- إنك تلقي قلبك للسمع مش تلقي الأذن، أنا عايز النهارده القلب هو الذي يسمع، قال ربنا -تبارك وتعالى-: "يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" الشعراء 88:89، دا اللي هينتفع بهذا القلب في هذا الوقت، لا مال ولا أولاد سينفعوا الإنسان في هذا الوقت، مالك خلاص انتهى، ولكن لا يبقى معك إلا هذا القلب.

فمن اجتهد في الدنيا في إصلاح هذا القلب كانت النتيجة أن يقربه الله -عز وجل- منه يوم القيامة ويدنيه فلا يصيبه من أهوال القيامة شيء، لا حر في أرض المحشر، ولا شمس دنت من الرؤوس، ولا خوف، ولا رعب، ولا غير ذلك أبدًا.

كيف ننال القرب من الله يوم القيامة؟؟

لذلك قال لنا نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة: "سبعة يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ... " ومن بينهم "ورجلٌ قلبه معلقٌ في المساجد" صحيح البخاري...

هذا الرجل قلبه لم يتعلق في الدنيا بمال، قلبه لم يتعلق في الدنيا بنساء في الحرام والعياد بالله، قلبه لم يتعلق بمعصية، قلبه لم يكن بعيدًا عن ربه، بل كان قلبه دائمًا قريبًا من ربه -عز وجل-، هذا القلب اللي كان معلق بالمساجد، معلق بالصلاة، معلق بمجالس الذكر، معلق بمجالس العلم، معلق بأهل الخير داخل المساجد، كانت النتيجة إن صاحب هذا القلب لم يكن في أرض المحشر واقف بين الناس يشعر بحر الشمس التي دنت من الرؤوس كما قال -صلى الله عليه وسلم-، ولكن كانت النتيجة أن هذا الرجل يقربه الله -عز وجل- منه يوم القيامة منه فهو في أمن وأمان، ليس هذا وحسب بل هو في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله -سبحانه وتعالى-.

فكل هذه الأهوال وكل هذه الكربات إنما يَنْجُو العبد منها يوم القيامة بتعلق هذا القلب بالله -عز وجل-، بسلامة هذا القلب، بقرب هذا العبد من ربه -سبحانه وتعالى-، وكلما كان القلب قريباً في الدنيا من الله كلما كان قريباً في الآخرة من ربه -عز وجل-.

يقول نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح: "إِنَّ اللَّهَ لَيُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ جِيرَانِي، أَيْنَ جِيرَانِي؟ قَالَ: فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا! وَمَنْ يَنْبَغِي أَنْ يُجَاوِرَكَ؟ فيقول: أَيْنَ عَمَّارُ الْمَسَاجِدِ؟" إسناده جيد، فيتقدم عمَّار المساجد حتى يكونوا بين يدي الله -سبحانه وتعالى- في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، ذا المعنى اللي لازم يوصل لنا، يبقى الهدف الثاني من وراء هذه السلسلة هو نجاة العبد من أهوال يوم القيامة.

3. صلاح القلب صلاح للبدن بأكمله

الأمر الثالث إن حقيقة صلاح هذا القلب فيه صلاح للبدن بأكمله. يعني كثير من الشباب بيشتكي يا شيخ أنا مشكلتي إن أنا عيني تنظر إلى الحرام، المشكلة حقيقة ليست في العين ولكن المشكلة حقيقة في القلب؛ لأن هذا القلب إذا كان صالحاً سليماً كانت النتيجة إن الأمر المباشر من القلب يخرج إلى العين فلا تنظر إلا إلى ما أحل الله -سبحانه وتعالى-.

كذلك أيضاً بعض الشباب بيشتكي أو بعض النساء بتشتكي مشكلتها إن هي دائماً لسانها على طول مُنْقَلِتٌ منها، تتكلم في سيرة فلانة وفلانة وفلانة، تُخطئ في فلانة، وتُغتاب فلانة، وتقع في عرض فلانة، فتشتكي دائماً من مشكلة اللسان، بقول لها النهارده المشكلة حقيقة ليست في لسانك ولكن المشكلة في القلب.

علشان كده بقول نأخذ هذا الحديث ونخرج إلى فاصل بإذن الله، يقول نبينا -صلى الله عليه وسلم-: "...ألا وإن في الجسدِ مُضْغَةً: إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجسدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجسدُ كُلُّهُ، ألا وهي القلبُ" صحيح البخاري، من أجل ذلك هنتكلم في أشواق قلب عن القلب وكيفية صلاحه، فاصل ونعود إليكم بإذن الله -تبارك وتعالى-.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

صلاح الجوارح هو متوقف أصلاً على صلاح القلب، فكلما كان قلب العبد سليماً كلما كانت جوارحه مُسَخَّرَةً في طاعة الله -سبحانه وتعالى-، وكلما كان هذا الحال كان هذا العبد أسرع إلى الله -سبحانه وتعالى- من غيره.

علشان كده النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لنا: "...ألا وإن في الجسدِ مُضغَةً: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"، دا دافع من النبي -صلى الله عليه وسلم-، بيدفعنا النبي -صلى الله عليه وسلم- الآن إلى التوجه ابتداءً إلى هذا القلب؛ لأن العبد إذا اهتم بهذا القلب واجتهد في إصلاح هذا القلب هتكون النتيجة إن هذا العبد يُرفع عند الله -سبحانه وتعالى-، وكما قلت لكم كلما ازداد القلب حبًا لربه -سبحانه وتعالى- كلما سُخِّرت الجوارح في طاعة ربنا -تبارك وتعالى-.

4. الميزان الحقيقي عند الله هو القلب

الأمر الرابع اللي يدفعنا إلى الاجتهاد في إصلاح القلب هو أن الله -سبحانه وتعالى- عنده ميزان يزنُ به العبد، ياترى ايه هو الميزان دا؟ هل الميزان دا هو اللي عنده فلوس أكثر يكون رفيع القدر عند الله -عز وجل-؟ ولا ياترى اللي عنده عائلة يعني عظيمة وكبيرة ولها نسب كبير هو دا اللي يكون مرفوع القدر عند ربنا -سبحانه وتعالى-؟ ولا الإنسان القوي اللي عنده عضلات وغير ذلك دا اللي يكون الأعظم؟ ولا اللي يكون أبيض البشرة وأصفر الشعر وأزرق العين دا اللي يكون أعظم عند الله -عز وجل-؟!...

لأ لأ لأ هذه الأمور كلها لا ينظرُ الله -عز وجل- لها، فليس الميزان عند الله -عز وجل- بجمال العبد، أو بجمال العبد، أو بعائلة العبد، أو بقوة العبد أبدًا أبدًا، بل الميزان الحقيقي عند الله -سبحانه وتعالى- هو هذا القلب؛ لأن القلب دا هو محل نظر الله -عز وجل-، فإذا نظر الله -عز وجل- في هذا القلب فوجد فيه حبًا وشوقًا وخوفًا ورجاءًا وثقةً في الله -سبحانه وتعالى- وتوكلًا عليه يكون صاحب هذا القلب هو من أعظم الناس قدرًا عند الله -سبحانه وتعالى-.

أمثلة على أن الميزان الحقيقي عند الله هو ما وفر في القلب

هضرب على ذلك أمثلة:

- مثال 1:

عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- لم يكن بذلك الرجل القوي مفتول العضلات الذي يقاتل في سبيل الله فيقتل مئات وآلاف أبدًا، بل كان رجل ضعيف نحيف لدرجة إن الصحابة -رضوان الله عليهم- لما رأوا دقة ساقيه لما صعد على أحد الأشجار؛ علشان يأتي للنبي -صلى الله عليه وسلم- بعود سواك فجاءت ريح فرفعت ثوبه، ورأى الصحابة دقة ساقيه فضحكوا، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "...أَتَضَحَّكُونَ مِنْ دِقَّةِ سَاقِيهِ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ هُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ جَبَلِ أَحَدٍ" حسنه الألباني، فإذا كانت هذه قدمه فما بالكم بقلبه؟! لماذا كان هذا هو الحال لعبد الله بن مسعود عند الله -عز وجل-؟ لما في قلبه من إيمان وتقوى وورع.

- مثال 2:

كذلك أيضاً جُلَيْبٍ أو زاهر هذان الصحابيان الجليلان الذي كان في وجههما دمامة، زاهر وكان رجلاً من أهل البادية وكان دميمة الخَلقة يأتي إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فيُهدي إليه، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يرى في وجهه هذه الدمامة ويرى على وجهه ملامح الحزن؛ بسبب هذه الدمامة، كلما تقدم لامرأة رُدَّ بسبب هذه الدمامة...

يراه النبي -صلى الله عليه وسلم- ذات يوم في السوق فيأتي النبي -صلى الله عليه وسلم- من خلفه فيحتضنه ويقول: "من هذا؟ أُرْسَلِي... صححه الألباني، أرسلني دع من أنت؟ قال: "فالتفت فإذا هو النبي -صلى الله عليه وسلم- فأحبت أن يمس ظهري صدره -صلى الله عليه وسلم-"، فكان النبي -صلى الله عليه وسلم- عندها يقول: "من يشتري هذا العبد؟" زاهر رجل حر ولكن النبي بيده؛ علشان يزيل الهم من على قلبه ومن على وجهه "من يشتري هذا العبد؟" فعندها يتكلم زاهر بكلمات تنمُّ عما في قلبه من حزن وأسى .. فقال: يا رسول الله! إذا والله تجدني كاسداً... "محدث هيشتريني، من يشتري هذه البضاعة الخاسرة وهذا الوجه الدميم؟!.. فقال النبي: لكن عند الله لست بكاسدٍ. أو قال: أنت عند الله غالٍ".

ما الذي رفع قدر زاهر عند الله بهذه الصورة حتى يشهد له النبي -صلى الله عليه وسلم- فيقول في شأنه: "لكن عند الله لست بكاسدٍ. أو قال: أنت عند الله غالٍ!!" ما وقر في قلب زاهر من إيمان، ما وقر في قلبه من طاعة، سلامة هذا القلب، صلاح هذا القلب، الله نظر إلى قلبه فرفع من شأنه.

قال حبيبتنا -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صَوْرَتِكُمْ... صحيح مسلم، يا زاهر الله لا ينظر إلى صورتك، جميل ولا مش جميل، أبيض ولا أسود "إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صَوْرَتِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ"، الله ينظر إلى القلوب.

علشان كده أبو سليمان الداراني لما سئل ما أفضل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله؟ فكان أبو سليمان -رحمة الله عليه- يقول: "أفضل العبادة أن ينظر الله -سبحانه وتعالى- في قلبك فلا يرى إلا هو"، دا أفضل العبادة.

من أجل ذلك نظر الله -عز وجل- إلى قلوب عباده فاصطفى أفضل الخلق محمد -صلى الله عليه وسلم- كما قال ابن مسعود -رضي الله عنه- كما روى الإمام أحمد بإسناد صحيح، يقول ابن مسعود: "إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَاَبْتَعَهُ بِرِسَالَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَجَعَلَهُمْ وَرَثَاءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ...".

الله -سبحانه وتعالى- ما اصطفى هذه الثلة المباركة الآن إلا بسبب ما في قلوبها من إيمان وطاعة وقرب من الله -سبحانه وتعالى-.

ودا الأصل اللي احنا لازم نفهمه كويس جداً إن الميزان الحقيقي للعبد الذي يوزن به عند الله - سبحانه وتعالى - هو إيمانه، هو ما وقر في قلبه من طاعة، هو ما وقر في قلبه من حب وخشية لله - سبحانه وتعالى -.

5. مرض بسيط في القلب قد يهلك العبد

ليه نتكلم عن القلوب؟ نتكلم عن القلوب كذلك أيضاً يا إخواني؛ لأن أقل الأمراض اللي ممكن في بعض الأوقات تنزل في القلب تَهلك العبد في الدنيا والآخرة، ممكن مرض بسيط يدب في قلب العبد والعبد لا يشعر يهلك بسبب هذا المرض في الدنيا والآخرة.

ودا اللي يدفعنا دائماً إن إحنا ننبيه، إن إحنا ناخذ بالنا دائماً من قلوبنا، يا ترى قلوبنا دي تصلح الآن إن هي تُعرض على الله أم لا؟ محتاجين دائماً إن إحنا نسأل أنفسنا قلوبنا قلوب سليمة مؤهلة لدخول الجنة أم لا.

أمراض تصيب القلب فتهلكه

- الكِبَر

بصوا أحبابي النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: "لا يدخلُ الجنة من كان في قلبه مثقالُ ذرَّةٍ من كِبَرٍ" صحيح مسلم، "مثقالُ ذرَّةٍ من كِبَرٍ" شيء لا يرى أصلاً ولكن نزل في قلب العبد هلك هذا العبد والعياذُ بالله عافاني الله وإياكم، ودا اللي يدفعنا دائماً إن إحنا نهتم قوي بقلوبنا؛ لأن ممكن في بعض الأوقات أمراض والعياذُ بالله تنزل في القلب يهلك العبد في الدنيا والآخرة، مرض زي والعياذُ بالله الكِبَر إذا نزل في قلب العبد ضاع هذا العبد.

- الغرور

مرض والعياذُ بالله زي الغرور كما سيَتَّبِئ في هذه السلسلة بإذن الله - تبارك وتعالى - وإحنا بنتكلم عن الأمراض القلبية وازاي نعالجها، هنعرف إن مرض زي الغرور دا جعل كثير من الناس تهلك في النار يوم القيامة والعياذُ بالله. "وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ" الحديد:14، الناس دي نزل في قلوبها غرور والعياذُ بالله، اغترت بعملها الصالح فتركت، اغترت بحلم الله - عز وجل - فوقعت في المعاصي، نزل المرض دا في قلوب هؤلاء فهلكوا والعياذُ بالله في الدنيا والآخرة.

- الإعراض

مرض والعياذُ بالله زي مرض الإعراض، هذا المرض اللي لو دب في يوم من الأيام في قلب عبد من عباد الله هلك هذا العبد وكان مهتدداً بانتقام الله - عز وجل -، ودا بيكون أبور إنسان على وجه الأرض، يقول ربنا - عز وجل -: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ" السجده:22، فسماه الله - عز وجل -

مجرماً، وهدده الله -عز وجل-، بالانتقام، ووضح الله -عز وجل- أن هذا هو أظلم إنسان على وجه الأرض؛ دا بسبب مرض بسيط جداً لا يلتفت إليه كثير من الناس اسمه مرض الإعراض، نزل في قلب هذا العبد هذا العبد هلك في الدنيا والآخرة، ضاع هذا العبد تماماً؛ بسبب مرض بسيط يسمى الإعراض.

- العُجْب

كذلك أيضاً مرض زي مرض العُجْب إذا نزل في قلب العبد والعبد ممكن مايكونش واخذ باله إن هذا المرض دَبَّ في قلبه باظ العبد خلاص ضاع، وكما قال بعض أهل العلم: "طريق الخسران في الدنيا والآخرة إنما يكون في العُجْب".

الله -عز وجل- قال إنَّ بعض الصحابة مَنَّ كانوا حديث عهد بالإسلام بعد فتح مكة، النبي خرج من مكة بعشرة آلاف مقاتل اللي دخل بيهم أسلم ألفين رجل من أهل مكة يوم فتح مكة وخرج النبي -صلى الله عليه وسلم- بهم إلى حُنين ليقابل قبيلة هوازن، كانت النتيجة إنَّ بعض هؤلاء اللي هم بيسموهم حديثي عهد بالإسلام لما نظر إلى الجيش 12 ألف مقاتل كانت النتيجة وقع في قلبه هذا المرض مرض العُجْب فقال: لن نُهزَمَ اليومَ من قِلَّةٍ، فهُزِموا، هي دي المصيبة.

ودا اللي دفع النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يقول: "لو لم تُذنبوا لخشيتُ عليكم ما هو أكبرُ منه؛ العُجْب" حسن، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "ثلاثٌ مهلكاتٌ، وثلاثٌ مُنجياتٌ، وثلاثٌ كَفاراتٌ، وثلاثٌ دَرَجَاتٌ. فأما المهلكاتُ: فَشَحُّ مُطَاعٍ، وَهَوَى مُتَّبَعٍ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ... حسنه الألباني.

تخيلوا يا جماعة إنَّ معظم هذه الأمراض "فَشَحُّ مُطَاعٍ" دا مرض قلبي، "وَهَوَى مُتَّبَعٍ" دا مرض قلبي، "وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ" دا مرض قلبي، التلات أمراض القلبية دي النبي قال إنَّ هي لو دَبَّت في قلب عبد يهلك والعيادُ بالله في الدنيا والآخرة، خلاص انتهت المسألة راح هذا العبد؛ بسبب وجود مرض داخل هذا القلب.

فاللي بيدفعنا دايماً إنَّ إحنا ننظر إلى القلوب ونهتم بالقلوب إنَّ إحنا نعالج هذه القلوب من آفاتِها، ونعالج هذه القلوب من أمراضِها؛ لأنَّ الإنسان مننا لو فضل صابر على أمراض كثير جداً موجودة جوا القلب هتكون النتيجة إنَّ الإنسان دا هيموت.

- عمى القلب

وعلى رأس طبعا هذه الأمراض والعيادُ بالله مرض عمى القلب، إنَّ القلب لا يرى آيات الله -عز وجل- في الكون سواء الآيات المقروءة المتلوَّة أو الآيات المشاهدة، إذا أُصيب هذا العبد بالعمى تكون النتيجة إنَّ يوم القيامة والعيادُ بالله يهلك...

يهلك كما قال ربنا -تبارك وتعالى- ونختم بهذه الآيات والتي أسأل الله -سبحانه وتعالى- ألا يجعلنا من أهلها، قال ربنا -تبارك وتعالى-: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى" طه:124، آدي طريق الجنة وآدي طريق النار يعمى عن طريق الجنة ويسلك طريق النار، "قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى" طه 125:126...

دا والعياذ بالله كان في الدنيا عنده مرض اسمه العمى، كان أعمى عن آيات الله -عز وجل-، كان أعمى عن الرسائل التي ربنا بيرسلها له يوماً بعد يوم، فكانت النتيجة إنه كان في الآخرة أعمى فيسلك طريق النار وطريق الجنة أمامه واضح، وساعتها يقول: "رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا"، الله يقول له إن كان عندك في الدنيا مرض إن أتتك الآيات ولكن كنت في عمى عنها، قال الله -عز وجل-: "وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا" الإسراء:72.

فإحنا بنتكلم في هذه السلسلة عن القلوب حتى نداوي هذه الأمراض، أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يُصلح قلوبنا، وأن يُصلح أحوالنا بفضله وكرمه ومَنِّه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>